الدعوة إلى العمل والإنتاج ودفع الطاقات إليه

*بحث فى الدعوة الإسلامية*

*.د/خالد عبد السلام عبد اللطيف*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

[*khaled.abelsalam@mediu.ws*](https://plus.google.com/u/0/me?tab=mX&authuser=0)

خلاصة :إن الطاقة الجسدية لدى أي من البشر لابد وأن تنصرف في عمل ما يستوعب طاقة الإنسان ونشاطه, والدعوة الإسلامية تحدد منصرفاً سليماً وطريقاً مأموناً يستوعب نشاط الإنسان وطاقته الحيوية ويجني من ورائه خيراً ونفعاً يحقق له وجود احتياجاته وهو العمل,

كلمات مفتاحية: الدعوة ، العمل : الإنتاج

**مقدمة**

 قبل الحديث عن العمل من منظور الدعوة الإسلامية أحدد مفهوم العمل والإنتاج.

**موضوع المقالة**

مفهوم العمل فى الإسلام :

العمل هو: المجهود العضلى أو الذهنى الذى يبذله الإنسان بهدف إيجاد المنفعة، سواًء كان يدويًا كعمل الفلاح والعامل، أو عقليًا كعمل المدرس والطبيب والكاتب، كما يشمل المنظِّم([[1]](#footnote-2))، والمحتسب([[2]](#footnote-3)) وغير ذلك من الأعمال، والحرف التى أقراها الإسلام.([[3]](#footnote-4))

من خلال هذا التعريف يتبن أن العمل هو نشاط سلوكى للطاقات البشرية وأنه يهدف إلى منفعة وهى الحصول على ما به سداد حاجاته.

كما أن العمل هو عنصر هام ومصدر من مصادر الإنتاج، وهو عنصر معنوى وليس ثروة مادية تدخل فى نطاق الملكية الخاصة أو العامة.([[4]](#footnote-5))

والمنفعة التى يحصل عليها العامل هى الأجر وهو العائد من العمل، وهو محدود، وقد يكون العائد غير محدود وهو : الربح.

 مفهوم الإنتاج :

يذهب علماء الاقتصاد إلى أن الإنتاج يعنى : " خلق منفعة جديدة فى شكل سلعة ." أو هو: "تكوين ثروة قادرة على إشباع حاجة أو أكثر من حاجات الإنسان".([[5]](#footnote-6))

فالسلعة التى تنتج هى مطلب وحاجة من حاجات البشرية، تتوفر للإنسان عن طريق العمل، فالإنتاج إذن ضرورة قصوى للحياة ونموها وتقدمها، بل هو مظهر من مظاهر الرقى والحضارة ، وكلما كان المُنْتَجُ نظيفًا ومُجَوَّدًا كان مقبوًلا لدى المجتمع, وهو ما حثت عليه الدعوة الإسلامية.

وعناصر الإنتاج ثلاثة : أولها : الكون بمافيه من إمكانات سخرها الخالق سبحانه لمنفعة الإنسان وخدمته، ولذلك عرف بعض العلماء الإنتاج بأنه:" عملية تطوير الطبيعة إلى شكل أفضل بالنسبة إلى حاجات الإنسان".([[6]](#footnote-7))

وقد تحدث القرآن الكريم عن الكون وما فيه من نعم مسخرة للإنسان، وسيأتى الحديث عنها فى الباب الثانى من البحث إن شاء الله تعالى .

وثانى عناصر الإنتاج وأهمها: الإنسان كعامل يستخدم موارد الطبيعة وثرواتها، وهو أهم موارد الإنتاج من حيث أنه الفاعل فى هذه الإمكانات إذْ لو ترك الرجال القادرون أصحاب الطاقات البشرية العمل فمن أين يكون الإنتاج؟ بخلاف ما يترتب على ذلك من مساوئ أخلاقية واجتماعية ترتبط بظاهرة البطالة.

ولذلك يشير القرآن الكريم إلى أهمية العمل اليدوى فى الإنتاج ووفرته فى قوله تعالى **وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ \* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ \* {لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**([[7]](#footnote-8)).

فقد أشارت هذه الآيات إلى أن الإنسان لابد وأن يشكر الله على نعمته، وهى نعمة مزدوجة:

أولا: أن أعده للعمل المثمر الناجح فى حياته بحيث يعتمد على صلاحيته للإنتاج (وما عملته أيديهم) بالإضافة إلى إرادة الله فى معاونته.

ثانيا: إن إرادة الله هيأت له من البيئة التى يعيش فيها ما يساعده على الحياة، إن هو

ضم إلى هذه الإرادة مباشرة العمل الذى أُعدَّ به فى خلْقه ونشأته.([[8]](#footnote-9))

وثالث عناصر الإنتاج: التنظيم العام القائم على الأخذ بالعلم والتكنولوجيا، والحرية فى اختيار نوعية العمل حسب المواهب والكفاءات، والعدالة فى الأجور والرواتب والتوزيع للثروة، ومراعاة حق الفرد وحق الجماعة([[9]](#footnote-10)). بالإضافة إلى الرقابة المزدوجة, وإقامة الانسجام الكامل بين طاقات الإنسان ونعم الله في الكون, وعملية الاستثمار لكليهما لصالح الفرد والجماعة بلا تناقض أو تعارض الأمر الذي تفتقده النظم الوضعية الأخرى.

هذا من منظور المنهج الدعوى فى استثمار الطاقات، أما النظم الأخرى فإنها تفهم التنظيم فهمًا مخالفًا.

ففى النظام الرأسمالى إطلاق للحرية الاقتصادية فلا ضوابط للعمل ، وإطلاق للملكية الفردية فلا قيمة للجماعة وحقوقها ، مما يجعل الثروة فى أيدى مجموعة قليلة فى المجتمع، مع فصل الدين عن الدنيا.

وفى النظام الشيوعى يقوم التنظيم على أسس متناقضة مع النظام الرأسمالى، فتلغى الشيوعية الملكية الفردية، وتعتمد الملكية العامة، وتتشدد الحكومة فى الرقابة، وبذلك تهدر الحرية الشخصية والاقتصادية مع إلغاء الأديان وكانت بذلك –الرأسمالية والاشتراكية الشيوعية- على طرفى النقيض مما عجَّل بسقوطهما. ([[10]](#footnote-11)).

 فالتنظيم في المناهج المخالفة للإسلام لا يؤدي إلى وجود التوازن بل يحدث خللاً في المجال الاقتصادي ويترتب عليه خلل في المجال الاجتماعي, بينما المنهج الإسلامي يوازن بين كل الطاقات والإمكانات وينظم عملية الإنتاج بما يسمح لتحقيق الانسجام والتوافق في العملية الاقتصادية والحياة الاجتماعية.

المصادر والمراجع

1. حاجات الإنسان الأساسية فى الوطن العربى – برنامج الأمم المتحدة – ترجمة عبد السلام رضوان – سلسلة عالم المعرفة – العدد 150 – ذو القعدة 1410ه
2. الشخصية المنتجة د/ سيد عبد الحميد مرسى – مكتبة وهبة – الطبعة الأولى 1405
3. حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – الشيخ محمد الغزالى – دار الدعوة
4. منهج التربية الإسلامية – محمد قطب الخامسة 1424 الإسلام فى المعركة ضد
5. الجوع – فتحى عثمان نشرة وزارة الأوقاف 1963م
6. الإسلام والأوضاع الاقتصادية الشيخ محمد الغزالى
7. () مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د/ القرضاوى، مكتبة وهبة. طبعة سنة 2003م
8. أمراض الفقر. د / فيليب عطية – سلسلة عالم المعرفة عدد (161)
9. العمل الاقتصادى د/ رؤوف شلبى
10. الإسلام ومعضلات الاقتصاد – أبو الأعلى المودودى
11. الأسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة الأستاذ الدكتور/ عمارة نجيب()
12. القرآن الكريم يقول ……… د/ محمد البهى مكتبة وهبة الأولى 1399هـ 1979م
1. () المنظِّم هو الذى يوجِّه العملية الإنتاجية، ويوائم بين عناصر الإنتاج المختلفة مما يحقق سير الإنتاج ومضاعفته. انظر: التعريف بالاقتصاد الإسلامى د/ محمد شوقى الفنجرى طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1410هـ ص100. [↑](#footnote-ref-2)
2. () الحِسْبة هى: "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم" انظر: الحسبة فى الإسلام لابن تيمية تحقيق أبى المنذر سامى أنور – منشورات مسجد التوحيد فى أمستردام سنة 1410هـ ص 18. والمحتسب هو القائم بعملية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويدخل ضمنها مراقبة النشاط الاقتصادى. انظر: الاقتصاد الإسلامى د/ على السالوس. هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى 1411هـ ص15. [↑](#footnote-ref-3)
3. () التعريف بالاقتصاد الإسلامى د/ الفنجرى ص100. وانظر: الاقتصاد فى الإسلام د/ رؤوف شلبى هدية مجلة الأزهر شعبان 1409هـ، ص9. [↑](#footnote-ref-4)
4. () انظر: اقتصادنا. محمد باقر الصدر. دار الفكر بيروت الرابعة 1973 ص 391. [↑](#footnote-ref-5)
5. () المرجع السابق. ص600، وانظر: الحرية الاقتصادية فى الإسلام د/ سعيد أبو الفتوح. دار الوفاء 1988م ص323. [↑](#footnote-ref-6)
6. () اقتصادنا – الصدر ص600. [↑](#footnote-ref-7)
7. () سورة يس الآيات (33 – 35) [↑](#footnote-ref-8)
8. () القرآن الكريم يقول ……… د/ محمد البهى مكتبة وهبة الأولى 1399هـ 1979م. ص79 – 80. [↑](#footnote-ref-9)
9. () انظر: عوامل الإنتاج فى الاقتصاد الإسلامى – حمزة الجميعى الدموهى – دار الطباعة والنشر الإسلامية الأولى سنة 1985 ص 257 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-10)
10. () المرجع السابق ص 255 – 256. [↑](#footnote-ref-11)